

رهان الجودة للمدرسة الجزائرية

أ. خيارى رضوانى جامعة حمة لخضر - الوادى

ملخص:

لكى ترتقى بأدائها وتنجح فى أداء المهام المنوطة بها ، تعتمد المدرسة معيار الجودة ، هذا المفهوم مأخوذ بشكل أساسى من أدبيات الصناعة والتسويق فنقول منتوج ذو جودة عالية وبالمثل فى حقل التربية نقول خريج ذو جودة ممتازة أو متوسطة أو ضعيفة ، الإختلاف واضح بين مدلولي مفهوم الجودة فى المجالين فالمدرسة ليست سلسلة إنتاج تعطينا فى المرحلة النهائية قالبا جامدا غير ديناميكى لا يتحرك ذو جودة عالية ، بل المنتج النهائي للحقل التربوي هو عبارة عن حالة ديناميكية متحركة متطورة تواكب كل حديث وتساير كل جديد.

الكلمات المفتاحية: المدرسة الجزائرية - التربية - الجودة.

Title of the article in English or French

Abstract :

This abstract aims to explain the formal requirements for writing the article in the Journal of Social Studies and Research, where, the abstract should be no more than 10 lines. Then this article is translated into another language. One of abstracts must be written in Arabic, if the article written in one of the foreign languages.

Keywords: first concept, second concept, the third concept.

مقدمة :

التربية هي عماد نهضة الأمم ومفتاح الولوج إلى التقدم وعلى سلم الدول المتقدمة نجد فى المراتب الأولى كل الدول المتقدمة تعليميا ، فالمدرسة الحديثة المتطورة تعطينا عالم الطب وعالم التقنية وعالم الفيزياء وعالم الكيمياء

وتقدم الحلول الممكنة للمشكلات الإجتماعية للمجتمع والنفسية للأفراد وتهتم بكل ما يدور حوله فالمجتمع قطار والتربية هي القاطرة التي تقوده فبصلاحها ينجح ويفشلها ينخلف، وجاء في المثل أنه لكي تحطم أي امة حاربها في ثلاثة أشياء : التعليم - المرأة - القدوة.

ولكي ترتقي المدرسة وينجح التعليم ويعطي ثماره لا بد ان يكون المنتج في مستوى الطموحات و " بجودة " عالية. رهان الجودة سباق كل الدول تسعى إلى الفوز فيه وتتفق المقدرات الوطنية الكبيرة في سبيل نجاحه وله مؤشرات وفي هذه المداخلة سنتطرق إلى تعريف الجودة، مؤشرات، مبادئها ثم أهدافها وبعض ركائز الجودة التي تتمثل في : المناخ الصفي الملائم، التكوين الجيد للمعلمين وأخيرا التقويم المتميز للتعليم وللمتعلمين.

تعريف الجودة :

يعبر مصطلح الجودة عن القدرة على الوفاء بإحتياجات الزبائن، وتحقيق ما يفوق أو يتجاوز هذه الإحتياجات والمتطلبات. والجودة هي مجموعة من الخصائص والصفات والمميزات المتعلقة بالمنتج (سلعة، خدمة) التي تؤثر في قدرته على الوفاء بالحاجات الصريحة / الظاهرة والضمنية.¹⁵

- يعرف المعهد الأمريكي للمعايير والتكنولوجيا الجودة بأنها: السمات والخصائص الكلية للسلعة أو الخدمة، التي ISO9000- 2000 تجعلها قادرة على الوفاء باحتياجات معينة وتعرف المنظمة العالمية للمواصفات القياسية : الجودة بأنها: قابلية مجموعة من الصفات الجوهرية على إشباع المتطلبات.¹⁵

تعريف الجودة في التعليم :

تعرف الجودة التعليمية بأنها مجموعة من الخصائص التي تعبر بدقة وشمولية عن التربية متضمنة الأبعاد المختلفة لعملية الجودة من مدخلات وعمليات ومخرجات، والتي تؤدي إلى تحقيق الأهداف المنشودة للمجتمع.¹⁵ وتشير وهبه على أن "جودة التربية" تدل على درجات صلاح الخدمة التربوية المقدمة وفعاليتها وكفاءتها، قياسا بالمعايير الدولية من جهة؛ وبمعطيات البلد من ناحية ثانية. بينما قد تعني "تربية الجودة" توظيف الفعل التربوي من أجل تطوير الخدمة التربوية لكي تبلغ حدود التحسن المرسومة مسبقا.¹⁵

وتتبعه وهبه إلى أن جودة التربية ليس توفير الشروط المادية والفيزيائية فقط وتتساءل هل الجودة هي جودة المبنى المدرسي والتجهيزات المدرسية والبيئة التعليمية؟ أم هل جودة التعليم تكمن في تأهيل المعلمين والطاقم الإداري؟ أو في جودة النتائج والخريجين؟ ، صحيح أن كل هذه العوامل مهمة في الإرتقاء بالتعليم ولكن الجودة هي ثقافة تنفذ إلى السلوك والمواقف.

أهمية مؤشرات الجودة في التربية والتعليم :

من أهم المؤشرات التي تدل على جودة التربية والتعليم مايلي :

1- وضع مستويات معيارية وأهداف متفق عليها لمتابعة تحصيل الطلبة.

- 2- تقديم لغة مشتركة وأهداف متفق عليها لمتابعة تحصيل الطلبة.
- 3- إظهار قدرة المعلمين على تحقيق العديد من النواتج المحددة مسبقا.
- 4- تمكين هيئة التدريس من تحديد المسؤوليات الحالية لتحصيل طلابهم والتخطيط للتعليم المستقبلي لهم.
- 5- إستخدام هيئة التدريس للإنتاجات المحددة كدليل لكيفية ونوعية المنهاج ووسائطه المستخدمة في تطبيق وتنفيذه.
- 6- تدعيم إيجابية المعلمين نحو أساليب التعليم المتطورة.
- 7- إكساب المعلمين معرفة وفكرا متجددا عن كيفية تفكير وتعلم طلابهم.¹⁵

مبادئ الجودة في التربية :

- هناك مجموعة من مبادئ الجودة في التعليم نوجزها على النحو التالي :
- التركيز على رضا وسعادة العميل من خلال تلبية توقعاته الحالية والمستقبلية كما هي، وكما يجب أن تكون من الناحية الإجرائية.
 - دعم كامل من قيادات المؤسسات التعليمية وآليات الجودة الشاملة.
 - تشجيع وتبني الأفكار والمبدعين.
 - التغيير في أسلوب الإدارة من أسلوب التسلط والتخويف إلى أسلوب التفويض.
 - شمولية الجودة حيث أنها تشمل جميع مجالات الخدمة.
 - تكامل السياسات لتحقيق الجودة والتميز في سلسلة عمليات الجودة.
 - إستحداث وحدة تنظيمية تسمى " الجودة الشاملة " تلحق بمكتب القيادة التعليمية الأولى.
 - التركيز على روح الفريق من خلال إستخدام الهياكل التنظيمية المطلحة.
 - الإستخدام الرشيد لآليات الدارة الفعالة للوقت، والتعامل الإيجابي مع الصراعات.
 - تزويد العاملين بثقافة ومهارات " السلوك التوكيدي " بمعنى اكسب وساعد الآخرين على الكسب.
 - إستحداث وتفعيل نظام الحوافز يراعي تحقيق متطلبات العدالة التنظيمية.¹⁵

أهداف الجودة في التعليم :

- حدوث تغيير في جودة الأداء.
- التحفيز على التميز وإظهار الإبداع.
- تطوير أساليب العمل.
- الحرص على بناء وتعزيز العلاقات الإنسانية.
- الإرتقاء بمهارات العاملين وقدرتهم.
- تقوية الولاء للعمل في المؤسسة التعليمية.
- التشجيع على المشاركة في أنشطة وفعاليات المؤسسة التعليمية.
- تحسين بيئة العمل.

- تقليل إجراءات العمل الروتينية وإختصارها من حيث الوقت والتكلفة.

مستويات الجودة :

هناك أربعة مستويات للجودة ولكل مستوى مؤشرات نذكرها في الجدول التالي¹⁵

المؤشر المتداول	المستوى
معلم/تلميذ، نسبة الإعادة، تأهيل المعلمين، الإنفاق على التلميذ، تلميذ/حاسوب.	مستوى النظام بأكمله
شروط الإنتاج، التجهيز، مختبرات، مكتبة، المناخ التربوي.	مستوى المؤسسة
سيرورة التعليم، إلتزام المعلم وإحترافيته، إدارة المؤسسة، توقعات متبادلة، تطبيق القوانين...	مستوى غرفة الصف
القدرة على التنافس، فرص العمل، إنتقال أثر التعلم....	مستوى الخريج

المناخ الصفّي الملائم :

يمثل المناخ الصفّي عملية تفاعل مثمر بين المعلم والتلاميذ، وبين التلاميذ أنفسهم ولتسهيل هذا النوع من التفاعل لا بد من توافر البيئة النفسية، والإجتماعية، والمادية الملائمة، لهذا التفاعل ويشير المناخ الصفّي إلى الجو الملائم الذي يسود غرفة الصف من الناحية المادية، والنفسية والإجتماعية، فقد تمثل البيئة الصفية بالنسبة لذهن المتعلم صورة سارة للخبرات التعليمية المقدمة، وقد تعمم هذه الصورة على التعلم بشكل عام، وقد يحدث عكس ذلك حيث يعمم التلميذ بأن التعلم يمثل خبرة مؤلمة له نتيجة للخبرات المنفردة التي تقدم له في غرفة الصف.¹⁵

وهذا ما أطلقت وهبة " بالجودة في غرفة الصف " أو " الجودة في عهدة المعلم " وليس معناه أن يرسخ التلميذ المعارف الجديدة في ذاكرته بل هل يستطيع أن يدمج ما تعلمه في ثروته الشخصية المكونة من المكتسبات السابقة وطبعه بطابعه الخاص.

وفيما يلي أهم النقاط الواجب مراعاتها لخلق مناخ صفي مناسب وملئم :

- 1- ترتيب غرفة الصف بحيث يتمكن المعلم من رؤية جميع جوانبها في نفس الوقت.
- 2- تنظيم غرفة الصف بشكل يساهم إلى حد ما في تقليل المشتتات والعلاقات العدوانية بين التلاميذ وذلك عن طريق الحفاظ على مساحات مرورية بينهم.
- 3- عند القيام بالأنشطة الجماعية على المعلم تقسيم التلاميذ على شكل مجموعات وترتيب المقاعد على شكل دوائر صغيرة ليسهل التواصل بين أفراد هذه المجموعات.
- 4- التأكد من قدرة التلاميذ على مشاهدة العروض التعليمية أو ما يعرض على السبورة.
- 5- عرض التعليمات بشكل دائم في مكان مخصص، حتى لا يستمر في مراجعة المعلم من أجل طلب المساعدة.
- 6- ينبغي وضع التجهيزات والمواد التعليمية في مكان يسهل الوصول إليه من قبل التلاميذ، كما ينبغي وضع هذه التجهيزات في أكثر من زاوية خوفا من إزدحام التلاميذ على زاوية محددة.
- 7- يتميز المعلم القادر على خلق مناخ صفي إيجابي بقدرته على الإستماع الجيد للطلبة، وتشجيعهم على التحدث بطلاقة بعيدا عن مشاعر الرهبة أو الخوف وخلق جو يسوده الألفة والمحبة، وإستخدام أساليب التعزيز المناسبة مع التلاميذ والتعاطف معهم، والعدل بينهم، ومراعاة الفروق الفردية، وتزويدهم بالتغذية الراجعة الإيجابية لأعمالهم.¹⁵

التكوين الجيد للمعلم :

فهو ما يجري من عمليات الإعداد قبل الخدمة والتدريب أثناءها ، من نمو لمعارف المعلم وقدراته وتحسين لمهاراته وأدائه التربوي ، بما يتلاءم والتطور المتعدد الجوانب للمجتمع ، وهي تبدأ في مؤسسة التكوين قبل الخدمة وتستمر أثناءها .

شروط التكوين الجيد :

هناك مجموعة من الشروط الواجب توفرها في التكوين نذكر منها :

- يهدف إلى تزويد المتكون بالمعرفة التي تمكنه من التحكم في أداء مهارات معينة محددة مسبقا
- الغرض من المعرفة المقدمة و المهارات المخصصة في أثناء التكوين ، الإعداد لأداء مهنة أو وظيفة أو حرفة ما ، أو تحسين كيفية القيام بها أو تجديدها .
- التكوين محدد من حيث المجال الزمني الذي يتم فيه بغض النظر عن مفهوم التكوين أو التربية المستمرة التي يستعملها البعض بالمعنى نفسه.¹⁵

التقويم المتميز :

هناك مجموعة من العوامل تتوفر في التقويم لكي يؤتي ثماره نذكر منها :

1-التقويم المستمر للتلاميذ :

- على المعلم الجيد يستخدم أساليب متنوعة من التقويم، ومنها الامتحانات والاختبارات بجميع أنواعها. ويجب أن يطلع المعلم التلميذ في كل مرة على نتائج تقويمه وتوضيح جوانب القوة والضعف فيها، وقد يخصص المعلم حصة لمناقشة تلاميذ الفصل في نتائج تقويمهم للاستفادة من ذلك في تحسين مستقبل العمل، ويجب أم يتذكر المعلم شيئاً هاماً، وهو أنه عندما يوجه سؤالاً إلى تلاميذ الفصل فسرعان ما ترتفع الأيدي المطالبة بالإجابة، ويجب أن يتخير المعلم التلاميذ الذين لا يحدثون أصواتاً عند رفع أيديهم.¹⁵
- 2- ضرورة تحديد الغرض من التقويم : إذا لم يكن الغرض من التقويم واضحاً، فإنه من الصعب الحكم على جدوى عملية التقويم، كما يصعب التأكد من صحة الخطوات اللاحقة لهذه العملية.
- 3- الإهتمام بإختيار وإعداد أدوات التقويم المناسبة: وينبغي أن تتسم بالصدق والثبات والموضوعية
- 4- ضرورة وعي المعلم المقوم بمصادر الأخطاء المحتملة في عملية التقويم
- 6- التأكد من أهمية البرنامج المقوم والإلتزام بأخلاقيات عملية التقويم.
- 7- ضرورة إحتواء تقرير التقويم على معلومات كاملة وافية بشكل يمكن صانعي القرار من إتخاذ القرار المناسب أو الإختيار من بين بدائل القرارات.¹⁵

خاتمة :

للجودة في التعليم ركائز تعتمد عليها أولها المناخ الصفي المتميز الذي يجب أن يتوفر على البيئة التعليمية المناسبة للمتعلم من جميع النواحي المادية والنفسية والاجتماعية لكي يرتقي بأداء المتعلم إلى أعلى مستوى ممكن ويحقق النتائج المرغوبة ثم التكوين الجيد للمعلمين قبل الخدمة وبعدها القائم على تطوير مهاراتهم وتمكينهم من مختلف المعارف والعلوم وآخر هذه الركائز هي التقويم الجيد للمتعلم .

الهوامش :

¹⁵ يوسف، أحمد أبو فأرة (2006). واقع تطبيقات إدارة الجودة في الجامعات الفلسطينية ، المجلة الأردنية في إدارة الأعمال ، المجلد 2 ، العدد 2.

¹⁵ أسماء ، عميرة (2013). إدارة الجودة في مؤسسات التعليم العالي - دراسة حالة جامعة جيجل - ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة فسنطينة 2 الجزائر .

¹⁵ فايزة ، قاصدي،؛ فتيحة ، طيب (2017). مفهوم الجودة في التعليم العالي، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 27 ، مركز جيل البحث العلمي

¹⁵ وهبه ، نخله (ب س). جودة التربية . من التأطير الفكري إلى التطبيق العملي - المؤتمر التربوي العشرون : التعليم الإبتدائي : جودة شاملة ورؤية جديدة.

¹⁵ سليمان، حسين المزين ؛ سامية ، إسماعيل سكيك (2012). مؤشرات إدارة الجودة الشاملة في الجامعات الفلسطينية من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا في ضوء بعض المتغيرات ، المؤتمر الدولي للتعليم العالي في الوطن العربي – آفاق مستقبلية.

¹⁵ يونس، دحماني ؛ زياد ، أبو موسى (ب س). إستخدام الجودة الشاملة في تحسين جودة التعليم العالي . .

¹⁵ وهبه ، نخله (ب س). مرجع سبق ذكره.

¹⁵ أمل ، البكري ؛ ناديا ، عجور (2013). علم دار المعتر للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن، ط 1.

¹⁵ أمل ، البكري ؛ ناديا ، عجور (2013). مرجع سبق ذكره.

¹⁵ لخضر ، شلال (2009). تقويم . برنامج تكوين معلمي المرحلة الإبتدائية من خلال وجهة نظر الطلبة والأساتذة، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزائر 2 - الجزائر .

¹⁵ آمال ، لعشيب (2012): أهم مشكلات الإدارة الصفية بالأقسام النهائية من التعليم الثانوي ، رسالة ماجستير

غير منشورة ، جامعة باجي مختار - عنابة ، الجزائر .

¹⁵ سوسن ، شاكرا مجيد (2014) :أسس بناء الإختبارات والمقاييس النفسية والتربوية ، مركز ديبونو لتعليم

التفكير، عمان ، الأردن، ط 3.